او لا يموت وقالوا اي عند الاخذ ومعاينة الثواب والعقاب آمنا به اي القران
الذي قالوا الا انه افك مفترى او محمد صلى الله عليه وسلم الذي قالوا انه ساحر
وانى اي وكيف ومن كيف لهم التناوش اي تناول الايمان تناولا سهلا من
مكان بعيد اي محله اذ هم في الاخرة ومحله الدنيا ولا يمكن الا برجوعهم الى الدنيا
التي هي دار العمل وهذا تمثيل لحالهم في طلبهم ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت
كما ينفع المومنين ايمانهم في الدنيا بحال من اراد ان يتناول شيا من علوه كما
يتناوله الاخر من قدر ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه فان قيل كيف قال
تناوش من مكان بعيد وقد نص في كثير من المواضع ان الاخرة من الدنيا قريب وسمى
الله تعالى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم
لعل الساعة قريب اجيب بان الماضي كالامس الدابر وهو من ابعد
ما يكون والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه ات فيوم القيمة
الدنيا بعيد منها لمضيها ويوم القيمة في الدنيا قريب لاتيانه وقرا ابو عمرو
وابو بكر وحمزة والكسائي بعد الالف بهمزة مضمومة والباقون بعد
الالف بواو مضمومة فمعناه على هذا كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو
الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه واما من همز فقيل معناه
هذا وقيل التناوش بالهمز من التنؤش وهو حركة في ابطا يقال جا
يتنؤشا اي مبطا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه
قال ابن عباس يسئلون الرد فيقال لهم واني لهم الرد الى الدنيا من مكان
بعيد اي من الاخرة الى الدنيا وامال اني محضة حمزة والكسائي وابو عمرو
بين بين وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقد اي
كيف لهم ذلك والحال انهم قد كفروا به اي بالذي طلب منهم ان
يومنوا به محمد صلى الله عليه وسلم او القران او البعث من قبل اي في
دار العمل والحال انهم حال كفرهم يقذفون اي يرمون بالغيب ويتكلمون
بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن وهو قولهم
ساحر وشاعر وكاهن وفي القران سحر شعر كهانة وقال قتادة يعني يرجمون
بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار من مكان بعيد اي ما غاب علمه
عنهم غيبة بعيدة وهذا تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيا
ولا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وحيل بينهم وبين ما يشتهون
اي من نفع الايمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة او من الرد الى
الدنيا كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا وقرا ابن عامر والكسائي بضم الحاء
وهو المسمى بالاشمام والباقون بكسرها كما فعل اي بما يشتهيه
باشياعهم اي باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم
من قبل اي قبل زمانهم فان حالهم كحالهم ولم يحصل امرنا في امم

من الامم

من الامم بل كان كلما كذبت امة رسولها اخذناها فاذا اذقناهم باسنا اذعنوا
وخضعوا فلم يقبل منهم ذلك ولا نفعهم شيا الا بالكف عن اهلاكهم ولا
لادراكهم شيا من الخير بعد اهلاكهم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد ثم علل عدم الوصول الى قصدهم بقوله تعالى موكدا الانكار ىم
ان يكون عندهم شي من شك من امرهم اي في دار القبول في شك
اي من جميع ما تخبرهم به رسلنا عنا من الجزا والبعث وغير ذلك مريب اي
موقع في الريبة فهو بليغ في بابه كما يقال عجب عجيب او هو واقع في الريب
كما يقال شعر شاعر اي ذو شعر فهو اسم فاعل من اراب اي اتى بالريب او دخل
فيه واربته اوقعته في الريب ونسبة الارابة الى الشك مجاز قال الزمخشري
الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من المتعدي منقول ممن يصح ان يكون
مريبا من الاعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك الى
الشك كما تقول شعر شاعر انتهى وقول البيضاوي تبعا للزمخشري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا
رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا حديث موضوع

سورة الملائكة عليهم السلام مكية

وتسمى سورة فاطر وهي ست واربعون اية وسبعمائة وتسعون كلمة
وثلاثة الاف ومائة وثلاثون حرفا وهي خاتم السور المفتتحة باسم
الحمد التي فصلت فيها النعم الاربع التي هي امهات النعم المجموعة في الفاتحة
وهي الايجاد الاول ثم الابقا الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه
بسورة سبا ثم الابقا الثاني الذي هو انهاها واحكمها وهو الختام المشار
اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتدا الدال عليه بانها القدرة واحكمها
المفصل امره فيها في فريقي السعادة والشقاوة تفصيلا شافيا على
على انه استوفي في هذه السورة النعم الاربع كما ياتي بيانه في محله
بسم الله الذي احاط دايرة قدرته بالممكنات الرحمن الذي
عم الخلق بعموم الرحمة الرحيم الذي شرف اهل الكرامة بدوام المرا فنه
ولما اثبت سبحانه في التي قبلها الحشر الذي هو الايجاد الثاني وكان
الحمد يكون بالمنع والاعدام كما يكون بالاعطا والانعام قال تعالى ما هو نتيجة
ذلك الحمد اي الاحاطة باوصاف الكمال اعداما وايجادا لله اي وحده
ولما كان الاعدام الايجاد من العدم اول دليل على ذلك قال تعالى دالا
على استحقاقه للمحامد فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما على
غير مثال سبق قاله ابن عباس او شاقهما لنزول الارواح من السما وخروج
الاجساد من الارض وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر

Copyright King Saud University